الشيخ الحافظ محمد أحسن البشاوري ومجهوداته العلمية والأدبية

Sheikh Al-Hafiz Muhammad Ahsan Al-Bashawari and his scientific and literary efforts

Muhammad Tayyab Moavia
Ph.D. Scholar Arabic, BZU Multan
Email: Tayyab3@gmail.com

Nasrullah Khalid
M.Phil. Scholar Arabic, BZU Multan
Email: Islam.imam114@gmail.com

Prof.Dr. Hafiz Abdul Rahim
Professor (Hazrat Bahauddin Zakariya Chair)
Dean Faculty Islamic Studies and Languages, BZlU, Multan
Email: rahim@bzu.edu.pk

Abstract:
Sheikh Hafez Daraz was born Muhammad Ahsan Al-Bashawari. He was a famous preacher in his time, and his preaching style was influential and eloquent, and this style was found in his sermons.
The sheikh was from a distinguished family of scholars. He studied all the religious and mental sciences. The sheikh exerted his efforts as a mufti in serving the Islamic religion in the magazines of teaching, writing, advocacy, and guidance.
His house and mosque were like Dar Al-Ulum, where students would come to him from the outskirts of Peshawar and from surrounding areas, such as: Kabul, Kandahar, Ghazni, Herat, Samarkand, and Bukhara, to benefit from his knowledge and generosity.
One of the most important characteristics of this era is that explanations and footnotes were written for ancient texts, which gained the admiration and approval of people in later eras.
KeyWords: *Sheikh Hafez Daraz, distinguished family, Dar Al-Ulum, ancient texts*

ثقافته:

ولد الشيخ "حافظ دراز" محمد أحسن بن الحافظ محمد صديق بن الحافظ محمد أشرف في مدينة خوشاب (بنجاب) في عام 1202هـ. ثم سافر إلى بشاور (بختونخواه) وأقام بها حتى وفاته. وكان الشيخ من أسرة كريمة ذات علم وفضـــل وكان أهلهم جميعا حفاظ القرآن الكريم، حتى كانت نســـاءهم حافظات عالمات فاضلات[1].

وكان الشيخ واعظا شهيرا فى عصره [2]وكان أسلوبه وعظيا مؤثرا بليغا و يتواجد هذا الأسلوب فى خطبه.يقول مولوي فقير محمد:"إن الشيخ البشاوري قد تعلم في الأغلب العلوم الإسلامية على يد والدته، هي كانت عالمة فاضلة. وقضى طول حياته في التدريس والتأليف"[3].

وكان الشيخ من أسرة عالمة فاضلة، فقد درس العلوم النقلية والعقلية بأسرها. فبذل الشيخ جهودة المفتية في خدمة الدين الإسلامي في مجلات التدريس والتأليف والدعوة والإشارد.

نشاطاته العلمية:

وكان الشيه مدرسا بارزا، فكان منزله ومسجده بمثابة دار العلوم، حيث كان الطلاب من مدينة بشاور يدرسون العلوم المتداولة لدى الشيخ، كما كان الطلاب يفدون إليه من أطراف بشاور ومن مناطق تحيطها، نحو: كابل، وقندهار، وغزني، وهرات، وسمرقند، وبخارى للاستفادة من علمه وكرمه، فيتعلمون لديه العلوم النقلية والعقلية، ويتخرجون عليه علماء وفضلاء ومدرسين ومفتيين، ودعاة، يقومون بخدمة الدين الحنيف في مناطقهم في مجالات مختلفة، وينشرون ما أخذوه من الشيخ في أنحاء بلادهم؛ فلذا لقب ب "أستاذ العلماء"[4].

ويقول الشيخ غلام رسول مهر:"كان الشيخ الحافظ محمد أحسن البشاورى المعرف ب " حافظ دراز " عالما متبحرا في العلوم النقلية والعقلية، وكان معروفا بعلمه من إقليم سرحد إلى سمرقند"[5].

تلامذته:

كان معظم علماء سرحد من تلامذته ومن أشهرهم: الشيخ ميان نصير أحمد المشهور ب ((ميان صاحب قصه خاني)) المتوفى سنة 1308هـ. وكان الشيخ ميان نصير عالما مشهورا في عصره، وتعلم العلوم الشرعية على يد الشيخ البشاوري، وطور فكرة شيخه في المنطقة. فقد أهتم بنشر كتاب شيخه (البشاوري) المسمى ((منح البارى شرح صحيح البخاري)) وعمل طيلة حياته لخدمة الدين الإسلامي في مجالات التدريس والتأليف والدعوة والإرشاد[6].

وأشتهر الشيخ البشاوري وأعظا جليلا، فكان الشيخ السيد محمد المعصومي المعروف ب ((حضرة جي)) البشاوري المتوفى سنة 1232هـ حفيد الشيخ السرهندي الملقب ب "مجدد ألف ثاني"- رحمها الله – يدعوه إلى منزله حيث كان "مجلس الوعظ، يقام فيه بحي" بمنطقة – يكه توت – بشاور)) ليلقي الوعظ ويرشد الناس إلى البر والصلاح. وكان أسلوب الشيخ البشاوري في الوعظ مؤثرا بليغا ترق له قلوب المستمعين وتدمع به أعينهم. وكان الناس يأتون إليه من مناطق نائية للاستفادة من مواعظه الحسنة ونصائحه الجليلة.

وكان هذا المجلس يبدأ بعد صلاة الظهر ويستمر إلى صلاة العصر. فبذلك أصبح الشيخ يلقب ب ((حافظ دراز واعظ))[7].

وأما سلسلة حافظ دراز الصوفية فلم تنص مصادر التراجم على ذلك. ولكن القرائن تدل على أن الشيخ حافظ دراز كان يعظ الناس في مسجد الشيخ المعصومي كل أسبوع فيمكن أن يكون من سلسلته. وكان الشيخ المعصومي من سلسلة ((النقشبندية)).

ونجد نفس هذا الأسلوب – أسلوب الوعاظ – يغلب على خطبه ومؤلفاته، وبخاصة في تفسيره، لسورة يوسف: الروضة الخضراء الذي سيأتي ذكره قريبا.

يمكن للقارئ أن يلمس بسهولة آثار هذا الأسلوب الوعظي في تفسيره هذا.

وكان الشيخ داعية إسلامية جريئا لا يخاف لومة لائم في قول الحق، وتحمل مصائب ومعاناة في هذا السبيل. فقد ورد في كتاب: تذكرة علماء ومشائخ سرحد للشيخ محمد أمير شاه القادري ما يدل على جرأة الشيخ وشجاعته يقول:" يروى أن الشيخ البشاوري استنكر في إحدى خطبه اضطهادات والي المنطقة الجنرال أبو طويلة[8] الإطالوي على الناس، حذره من عواقب أعماله الوحشية.

وكان هذا الجنرال دكتاتورا لدرجة أنه بمجرد سماع اسمه كانت الأبدان ترجف وتقشعر له القلوب. ولما سمع الجنرال أبو طويلة عن هجوم الشيخ عليه حبسه في غرفة مظلمة (زنزانة) من السجن، وما أن سمع الناس هذا الخبر حتى خرجوا من بيوتهم يصرخون ويتظاهرون ضد هذا الإجراء، ومعهم العلماء والمشائخ يطالبون بإطلاق سراحه. وعند ما رأى الوالي الجنرال هذا الوضع العنيف الضطر إلى الإفراج عنه[9].

إن مكانة الشيخ كمحدث ليست أقل أهمية من مكانته كواعظ ومدرس، فقد ألف سرحا لصحيح البخاري، طبع باهتمام الشيخ المحدث ميان نصير أحمد المعروف ب ميان صاحب قصة خواني المتوفي سنة 1308هـ. وكان هذا الكتاب مخطوطا لدى الشيخ فضل صمداني، اشترته منه جامعة بشاور[10].

تأليفاته:

قد ألف الشيخ حافظ دراز عدة كتب في موضوعات مختلفة مع اشتغاله بالوعظ والتدريس وهي:

1- منح الباري في شرح صحيح البخاري

من مزايا هذا الكتاب: أنه قد بين المؤلف فيه أسماء الرجال مفصلا، وقام بتوفيق الأحاديث المعارضة، كما استنبط الشيخ من صحيح البخاري أدلة تدعم وتعضد الفقه الحنفي، والتزم فيه ببيان وجوه إعراب الأحاديث نحوا وصرفا، إضافة إلى ذلك فإنه اهتم بشرح عريب الأحاديث.

وأوضح الشيخ فيه عقائد أهل السنة والجماعة مفصلا على ضوء أحاديث مصيح البخاري. ويمتاز هذا الكتاب بلغة سهلة وبأسلوب جذاب[11]. وطبع منح الباري (الجزء الأول) بإهتمام الشيخ ميان نصير سنة 1279هـ بمطبعة بشاور.

2- تفاسير لعدة سورة من سورة ((الضحى)) إلى سورة ((الناس))[12]. ولم يذكر صاحب علماء سرحد ولا مصادر التراجم تفصيلهذه التفسير وكذلك لم أجدها ي مكتبة الكلية الإسلامية.

3- الحاشية على شرح القلضي مبارك، فقد نالت الإعجاب، حتى أنها في بعض المدارس والجامعات ككتاب مقرر في مادة المنطق. ويقول القاضي مبارك عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة بشاور: إن حاشية لحافظ دراز حاشية مفيدة، وجل فيها المؤلف المباحث الصعبة، إذا ل يكتبها حافظ دراز لم تحل هذه المباحث، وكبعت هذه الحاشية مع قاضي مبارك. و ((قاضي مبارك)) شرح لسلم العلوم (في المنطق) للقاضي محب الله البهاري المتوفى سنة 119هـ.

4- رسالة الأجوية على إشكالات ملك بخارى.

هذه رسالة أجاب الشيخ فيها على أسئلة هامة وإشكالات علمية قد وجهها ملك بخاري إليه بأسلوب مقنع بالتفصيل، وهذه الأسئلة والأجوية تتواجد بشكل مخطوط بحث رقم 796 بمجموعة رسائله في مكتبة الكلية الإسلامية الأولى: قال المؤلف في مقدمتها: ((إن هذا المكتوب أرسلته إلى الملك المعظم أعني ملك بخارى مع عدة م الأسئلة عن العلوم المختلفة مع أجويتها، لكني لم أبعث إليه الأجوية تمرينا لعلم علماء تلك الديار، كتبتها مع الأجوية إفادة للطالبين))[13].

5- الرسالة الدقيقة في تحقيق الكلمة الشريفة.

وتحتوى هذه الرسالة على تسعة أبحاث تتعلق بشرح كلمة توحيد: ((لا إله الله محمد رسول الله)). وهي:

البحث الأول: في تحقيق كلمة "لا".

البحث الثاني: في تحقيق كلمة "إله".

البحث الثالث: في تحقيق الخبر.

البحث الرابع: في تحقيق الاستثناء.

البحث الخامس: في تحقيق لفظ لجلالة "الله".

البحث السادس: في تحقيق إعراب "إلا الله".

البحث السابع: .....[14].

البحث الثامن: في تحقيق اسم " محمد" صلى الله عليه وسلم.

البحث التاسع: في تحقيق "رسول".

لقد أورد المؤلف في تحقيق كلمة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" أدلة وبراهين من القرآن والسنة، وكذلك حاء بالشواهد من الأخبار والآثار. وهذه الرسالة لا تزال مخطوطة برقم 739 في مكتبة الكلية الإسلامية. ولم تطبع.

6- "حاشية على تتمة اخوند[15] يوسف.

7- معراج نامة[16].

8- تفسير الروضة الخضراء لأهل العشق والصفاء (لسورة يوسف) وهذا الذي بين أيدينا.

ومثل هذه المؤلفات القيمة التي ألفها الشيخ باللغة العربية في العلوم المختلفة تدل على اهتمامه البالغ وشوقه العظيم وسلته القوية باللغة العربية وإنعاشها في المنطقة من جهة، وعلى نشاطاته العلمية من جهة أخرى. وتبرز شخصيته من مؤلفاته العلمية ونشاطاته الثقافية كعالم متصوف فقيه، مجدث ومفسر وداعية ذي باع طويل في التفسير والحديث والفقه والمنطق الفلسفة.

وقد توفي السيخ – رحمة الله – في سنة 1263هـ، ودفن في حي ((فضل حق)) – صاحب داد جوك ناصر خان في مدينة بشاور[17].

عصر حافظ دراز:

العصر الذي يعيش فيه الإنسان يؤثر في تكوين شخصيته من النواحي المختلفة كما يقال: ((الإنسان وليد عصره))؛ لذا إذا أردنا أن ندرس حياة شخصية أي عالم من العلماء خاصة من البعد العلمي، لا بد لنا من دراسة العصر الذي عاش فيه؛ وذلك لأنه يسهل لنا معرفة أفكاره ولآرائه والخط الذي سار عليه.

وكان العصر الذي عاش فيه حافظ دراز مليئا بالقلاقل والمشاكل والإضرابات إلا أن الحركة العلمية فيه كانت مستمرة على يد العلماء والفقهاء والمفسرين في مجالات مختلفة. يجدر بالباحث أن يدرس العصر الذي عاش فيه المؤلف من جهات مختلفة سياسية ودينية؛ ليتعرف على معالم هذا العصر من ناحية تأثير على حياة المؤلف ونشاطاته العلمية.

الوضع السياسي:

كان المسلمون هذا العصر – أي عصر الشيخ يعانون من مصائب ومشاكل وآلام، فكانت قوة المسلمين السياسية قد انهكت، وكانت الدولة المغولية التي حكمت الهند حوالي أربعة قرون، قد ضعفت. ومن جهة أخرى كان الاستعمار البريطاني يضغط على المسلمين وكان السيخ يضطهدونهم ويسومونهم سوء العذاب في المناطق الشمالية، فقتل ألاف من المسلمين وانتهكت أعراضهم وديستمقدساتهم وحولت مساجدهم إلى اصطبلات، كما أشار صاحب ((علماء ومشايخ سرحد)) إلى هذا الوضع المؤلم قائلا: ((كان أبو طويلة الإطالوي واليا السيخ في منطقة الشمال الي استمر في الحكم من ذ838 إلى 1843م، فكان معروفا بأعماله البربرية ضد المسلمين، والذين عرضوا لا ضطهاداته بشكل خاص هم المسلمون كانوا من قبيلة ((أحمد زي)) هي إحدى القبائلالشهيرة في هذه المنطقة)). وهذه الاضطهادات وفعت بالمسلمين إلى الوقوف ضد الحكام السيخ، فقامت ((حركة المجاهدين))بقيادة السيد أحمد البريلوي والشاء إسماعيلل، هما شدا الرحال مع مجموع من المجاهدين نحو منطقة سرحد انطلاقا من بريلي (منطقة شهيرة في الهند)، فوقعت معارك عنيفة بين المجاهدين والسيخ في مناطق متعددة، وألحقهم المجاهدين أضرارا فادحة وهزموهم، بيد أنه بسبب مؤامرة بعض الخونة من المسلمين لم تنجح هذه الحركة. وأخيرا انهزم المجاهدون في عام 1246هـ – 1830م بمنطقة بالاكوت. واستشهد السيد أحمد والشاه إسماعيل وكثير من المجاهدين.

حكم السيخ:

قد ظهر اسم السيخ في تاريخ (سرحد) لأول مرة في العقد الأول من العرن التاسع عشر – إن شعب سرحد الغيور حكم المنطقة من عهد السلطان محمود وحتى عام 1820م كشعب حر خضع لأول مرة في تاريخه لسيطرة السيخ. وقد شهد هذا اليوم المظلم بسبب خلافات وانشقاقات داخلية.

إن أبناء سلطان بائندة خان بعد الانشقاق والافتراق فيما بينهم تفرقوا في مناطق ثلاث:فسيطر مير محمد خان غزني ودوست محمد خان على كاربول وبار محمد خان في بيشاور وسلطان محمد خان في كوهات وسيد محمد خان في هشت نكر.

وظل هؤلاء يتقاتلون ويتصارعون فيما بينهم إلى أن انهكت قواهم،فاغتنم رنجيت سنكهـ هذه الفرصة لتعزيز سيطرته على مناطق ملتان، ديره جات، وهزاره ، وكشمير وبيشاور.

ولقد منى رؤساء قبيلة باركزئي بهزائم ونكبات على يد السيخ في عام 1844م واستعبدت المنطقة كلها بيد السيخ وذلك بسبب سياسة هؤلاء الرؤساء غير الحكيمة[18].

كان السيخ من ألد أعداء الحكم الإسلامي في شبه القارة وخاصة المناطق الحدودية وكانوا قد عقدوا العزم على كمس كل معالم المسلمين ومحو آثار مجدهم عن المنطعة. ونفذوا هذا المخطط فعلا في عام 1809م حينما دمروا المباني الأثرية للمسلمين وبنوا في مكانها المعابد لهم[19].

لقد حكم السيخ المناطق الحدودية من 1870م إلى 1838م[20]. وأوقعوا بالمسلمين أشد أنواع التعذيب والاضطهاد وعرضوهم للذل والخزي والعار وداسوا مقدساتهم[21]. وردا على هذه الاضطهادات قام السيد أحمد الشهيد ومعه طائفة من المسلمين الغيورين على الإسلام قاموا ضد السيخ. هؤلاء الأفراد توجهوا إلى مناطق شمالية منطلقين من بريلي يعبرون مناطق اجمير سنده وكوئته وقندهار وغزني إلى أن وصلوا كابول يوم 2 اكتوبر 1826 ومن هناك سافروا إلى بيشاور. وهنا أقاموا ثلاثة أيام حيث اجتمعوا مع ميان محمد جمكني بنواحي بيشاور[22].

لقد قضي سيد أحمد حوالي أربعة أعوام في سرحد ينظم جيشه استعدادا للقتال مع السيخ ويدعو الناس للجهاد ويقيم الصلح لين رؤساء القبائل[23].

وبالنسبة لموقف العلماء المحليين من هذه الحركة هو أن بعضهم وقفوا بجانبها بينما عارضهم البعض الآخر فجرت مراسلات بينهم وبين المجاهدين وقد أشار إليه المؤرخ والباحث الشهير غلام رسول مهر وكتب في كتابه ((إسماعيل شهيد))[24].

((يوجد في بين رسائل الشاه إسماعيل شهيد رسالتان وجهتا إلى عشرة علماء بيشاور وكان على رؤوس هؤلاء الشـــيخ البيشـــاوري. وقد كتبت هذه الرســـائل يوم 9 ربيع الثاني 1244هـ ويوم 17 شـــوال 1245هـ. وتدل هـ1ه الرسائل على أنه كان للعلماء بعض الاعتراضات على السيد أحمد وأصحابه ومنها مثلا:

1- أن الســـيد وأصـــحابه كانوا زنادقة. ولم يكونوا يتبعون أي مذهب ومســـلك وكانت الأهواء والشهوات نحكمهم.
2- هم يشعرون باللذة في تعذيب الناس.
3- يعتدون على أنفس اناس وأموالهم دون مسوغ شرعي.
4- كانو يسلمون البنات الأفغلنيات إلى المسلمين الهنادك الجدد في الإسلام.

يقول الشيخ أمير شاه قادري: والله أعلم بالصواب. هل هذه الاتهامات صحيحة أم غير صحيحة ولكن الذي يثبت مؤكدذ أن العلماء فيمنطقة ســـرحد قد اختلفوا مع حركة المجاهدين ولم يكن الاختلاف معها عاديا وإنما كان أساسيا ومبدئيا في الطبيعة.

وفيما يلي الأفراد الذين وجهت إليهم الرسائل:

1- الحافظ محمد أحسن البشاوري (ت 1375هـ).
2- الشيخ غلام حبيب (ت 1393هـ).
3- المفتي محمد أحسن.
4- الحافظ محمد عظيم البيشاوري (ت 1375هـ).
5- المفتي الحافظ أحمد.
6- المولوي عبد المالك أخونزاده.
7- الشيخ مراد أخونزاده.
8- الشيخ القاضي سعد الدين.
9- السيخ القاضي مسعود.
10- السيخ عبد الله أخونزاده.

الوضع العلمي والديني:

وعلي الرغم عن أن هذا العصر مليئا بالقلاقل والمشاكل والاضطرابات إلا ان الحركة العلمية فيه كانت في ازدهار مستمر على يد العلماء والفقهاء والمفسيرين الذين عاصروا حافظ دراز، ومنهم:

1- الشيخ الحافظ غلام الحيلاني

كان الشيخ الجيلاني بن غلام حبيب الله المتوفى سنة 1312هـ أحد تلاميذ الشيخ الأستاذ الفاضل حبيب الله القندهاري من قبيلة "جغتائي".

وكان الجيلاني عالما كبيرا محدثا وفقيها وداعية في زمانه، وساعد حركة المجاهدين التي وقفت ضد السيخ، وساهم في هذه الحركة ساهمة كبيرة[25].

فقد ترك للأجيالالقادمة مكتبة عظيمة ذاخرة بالكتب والمخطوطات النادرة ذات الموضوعات الشرعية والأدبية والعلمية، وكان عدد الكتب في مكتبته الشخصية ستة آلاف (6000) كتاب بما فيها المخطوطات العربية وغير العربية، كما سبق ذكره في الفصل الأول: وصف المخطوط[26].

2- الشيخ السيد غلام المعصومي

وكان الشيخ المعصومي المعروف ب "حضرت جي" المتوفي سنة 1232هـ حفيد الشيخ أحمد السرهندي الذي كان الشيخ حافظ دراظ يعظ للناس في مسجده أسبوعيا.

3- الحافظ محمد عظيم الواعظ البشاوري

كان الشيخ محمد عظيم الوعظ البشاوري المتوفي شنة 1275هـ خطيبا لجامع مسجد بحي "كنح" وكان الشيخ عالما كبيرا في عصره، ومشتغلا بتدريس العلوم الشرعية، ثم توجه إلى التصوف، وبايع على يد الشيخ السيد غلام محمد المعصومي المتوفي سنة 1232هـ حفيد الشيخ السرهندي، وبدأ يعظ الناس بالخير والصلاح في مسجد شيخه (المعصومي)، ومن مميزاته أنه كان يحفظ أسانيد الصحاح الستة.

العصر الذي عاش فيه الشيخ هو عصر المصائب والآلام من اضطهادات السيخ والظروف القاسية مع ذلك استمر في الدعوة والإرشاد.

وكان قد قضي حياته بكرم وشرف ما يدل على ذلك أن حاكم بشاور أبو طويله الإطالوي أستدعاه أن يحضر عنده رفض بأن يزوره رفضا تاما حتى حضر حاكم نفسه لزيارته[27]. في البداية أنه ساعد حركة المجاهدين ضد السيخ ولكنه خالف هذه الحركة سياسيا ودينيا حتى اعتزل من هذه الحركة مع زملائه

وأحبابه. وهذه الخلافات التي حدثت بين المجاهدين وعلماء بشاور كانت بوجوه ذكرها مولوي غلام رسول مهر في كتابه " إسماعيل شهيد "[28].

4- إمام المجاهدين الشيخ عبد الغفور:

كان الشيخ عبد الغفور المعروف ب "أخون صاحب سوات" المتوفى سنة 1295هـ ينتمي إلى قبيلة "مهمند" وكان يدرس في مسجد الحافظ محمد عظيم البشاوري بمنطقة "كنج" وأجازه السيخ صاحبزاده محمد شعيب في أربع سلاسل صوفية: القادرية والنقشبيدية، والجشنية والسهروردية. وقفى طول حياته في خدمة الدين الإسلامي. ولم ينتشر سلسته الدينية في إقليم" سرحد" قفط بل في أكنافه: (كابل، وهرات ، وغزني، والهند، والعرب)، وقام بالجهاد بالسيف متمشيا مع المشاهدة والمراقبة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وطرد الشيخ عبد الغفور السيخ من المنطقة الشمالية بمساعدة المجاهدين الذين جاء وا من الهند بقيادة السيد أحمد الشهيد والشاه إسماعيل الشهيد.

وأما البدعات والتقاليد السيئة فكان الشيخ عبد الغفور ساعد المجاهدين في قطع البدعات والسيئات. وأما القعائد الدينية فرد عليهم[29].ثم رحل إلى سوات وقام بأداء رالة الدين الحنيف، وقطع الدعات والتقاليد الفاسدة هناك وقام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم أعلن بالجهاد ضد الاستعمار البريطاني[30].

ودفن في سيدو شريف (سوات) وكتب على قبره: محدث الزمان شيخ عبد الغفور مجدد سوات معروف ب "سيدو بابا".

5- الشيخ جان محمد اللاهوري:

كان الشيخ جان محمد اللاهور المتوفي سنة 1238هـ الشيخ العالم الفقيه الحنفي من أشهر العلماء الأفاضل في عصره، ومن أهم مصنفاته: "زبده التفاسير والتذكير" في ثمانين كراسة وله كتب أخرى[31].

6- الشاه عبد العزيز:

هو سراج الهند الشاه عبد العزيز بن شاه ولي الله الدهلوي، ومن أشهر مصنفاته: تفسير القرآن المسمى "فتح العزيز" المعروف بتفسير عزيزي، و "بستان المحدثين" هو فهرس كتب الحديث وتراجم أهلها[32].

7- الشاه عبد القادر:

هو الشاه عبد القادر بن شاه ولي الله الذي قام بترجمة القرآنباللغة الأردية وسمهاها ب " موضخ القرآن"[33].

8- الشيخ الصاوي:

هو الشيخ أحمد الصاوي المتوفي سنة 1241هـ كتب حاشية على الجلالين وسماها ب " حاشية الصاوي" في أربعة مجلدات. وفيها أشياء نكرة وأحاديث موضوعة[34].

9- الشيخ عبد العزيز الملتاني:

الشيخ عبد العزيز الملتاني المتوفي سنة 1239هـ الذي ألف تفسيرا موجزا للقرآن الكريم ويسمى ب السلسبيل في تفسير التنزيل[35].

وقام زميلنا الأخالفاضل شفقت الله محاضر اللغة العربية بجامعة بهاء الدين زكريا ملتان بتحقيق هذا التفسير لنيل درجة الدكتوراه من جامعة بنجاب في التسعينات.

10- الشيخ محمد عابد السندهي:

الشيخ محمد عابد بن أحمد على بن يعقوب على السندهي (1257هـ – 1841م) وكان له يد طولى في الطب، علاوة على ذلك أنه كتب في النحو والصرف والفقه الحنفي، وأنشد شعرا ويوجد نموذج من شعره في نزهة الخواطر: 7 / 449. ومن مصنفاته: " المواهب اللطيفة على مسند الإمام أبي حنيفة"، و " شرح تيسير الوصول إلى أحاديث الرسول" و "شرح بلوغ المرام، و "حصر الشارد في أسانيد محمد عابد (فهرست شيوخ وأخذ سند حديث)، و " طوالع الأنوار على الدر المختار[36].

11- الشيخ ولي الله بن حبيب الله الأنصاري:

هو أخو ملاميين شارح مسلم. ومن أهم مصنفاته: " تفسير معدن" الجواهر"، ونفائس الملك. وتوفي سنة 1270هـ[37].

التأليفات في هذا العصر:

لقد نشطت مجهودات علمية رائعة فألفت في عصره كتب كثيره باللغة العربية وغيرها في العلوم المختلفة من الحديث والفقة وأصوله، وعلم الكلام، والمنطق والفلسفة والتفسير.

التفسير

من التفاسير التي ألفت في القرن الثالث عشر الهجري: ((موضخ القرآن)) للشيخ الشاه عبد القادر بن الشاه ولي الله المتوفى سنة 1243هـ، و " فتخ المنان بتفسير القرآن" المعروف بالتفسير الحقاني للشيخ عبدالحق الحقاني المتوفي سنة 1235هـ، و " التفسير المظهري" للشيخ القاشي ثناء الله باني بتي المتوفى سنة 1225هـ ولكل تفسير أسلوب خاص واتجاه معين. كذلك كتبت الحواشي على التفاسير، مثل: " الكمالين

حاشية الجلالين" للشيخ سلامالله الرامبوري المتوفى سنة 1229هـ 1813م، و " الهلالين حاشية الجلالين" للسيخ تراب على المتوفى سنة 1281هـ – 1864م[38].

وألف الشيخ عبد الرحمن السيلاني المستوطن بجلال آباد (افغانستان) تفسيرا باللغة التشتوية في مجلدين وقال الحسيني: إن تاريخ وفاة المؤلف مجهول ولكنه الأغلب من القرن الثالث عشر الهجري[39]. وتفسير "معدن الجوهر" للشيخ وفي الله بن حبيب الله الأنصاري المتوفى سنة 1270هـ[40].

الفقه وأصوله

أما ما ألف في الفقه وأصوله فمنها" شرح فقه أكبر"، و "تنوير المنار شرح المنار" و "شرح مسلم الثبوت" للشيخ عبدالعلي بحر العلوم اللكنوي المتوفي سنة 1235هـ، و " تحفة المشتاق في النكاح والصداق" لمرزا حسن على سغير محدث لكهنو امتوفى سنة 1226هـ – 1811م،[41] و " طوالع الأنوار على الدر المختار" للشيخ محمد بن أحمد على بن يعقوب على السندهي المتوفى سنة 1257هـ – 1841م. و "شرح مسلم الثبوت" لملا محمد مبين بن ملا محب الله المتوفي سنة 1225هـ – 1810م.

الحديث و أصوله

وأما ما ألف في الحديث وأصوله فمنها" الوصول الى أحاديث الرسول" للشيخ محمد عباد السندهي، وله أيضا " الموهب اللطيفة على مسند الإمام أبي حنيفة" ، و "الأربعين في فضائل الحج والعمرة" لأبي سليمان محمد إسحاق المتوفى سنة 1262هـ – 1845م، و " المحلى شرح الموطا" للشيخ سلام الله الراميوري المتوفى سنة 1229هـ، وله أيضا " رسالة في أصول الحديث"[42].

وأما التصوف ما كتب في التصوف فمنها"كشف القناع عن اباحة السماع" للشيخ سلام الرامبوري.و "شرح الفص النوحى من نصوص الحكم" لعبد العلي بحر العلوم اللكنوى المتوفى سنة 1235هـ[43]. و "إرشاد الطالبين وتأييد المريدين" لقاضي ثناء الله باني نتى المتوفي سنة 1225هـ، وهذا الكتاب يشتمل على ستة أجزاء ويسمى كل جزء بالكتاب: الأول في الولاية، والثاني في فرائض المريدين، والثالث في فرائض المرشدين، والربع في الترقية الروخانية، والخامس في مدارج مختلفة للتقرب إلى لله، والسادس في فضائل وأوصاف مختلفة أولياء الله. وهذا الكتاب ثقة لدى العلماء[44].

المنطق الفلسفة

" الهداية السعيدية لفضل حق الخير آبادي المتوفى سنة 1278هـ وله أيضا" شرح هداية الحكمة". و " المرقات" ، و "شرح علي بديع الميزان الموسوم ب " تشحيذ الأذهان" للشيخ قضل إمام المتوفى سنة

1243هـ، و "حاشية على قاضي مبارك" لحافظ دراز وحل فيها المباحث الصحية. وقيل: إذا لم يكتبها حافظ لم تحل هذه المباحث. وطبعت هذه الحاشية مع قاضي مبارك في باكستان وقاضي مبارك شرح لسلم العلوم للقاضي محب الله البهاري المتوفى سنة 119هـ. و " مرآة الشروح لملامحمد مبين المتوفى سنة 1225هـ.

المعاجم

" منتهي الأرب" لعبد الرحيم صفي بوري المتوفى سنة 1857م، و " القول المانوس في صفات القاموس" للمغني سعد الله المراء ابادي المتوفى سنة 1857م.يعد القرن الثالث عشر امتداد لعصر الجهود والتقليد الذي كان بدأفي القرن الخامس الهجري. ومن أهم خصائص هذا العصر أنه كتبت فيه الشروح والحواشي للمتون القديمة وكان العلماء يفضلون فيه إبراز جهود علمية قديمة بدلا من الإقدام على تأليف الكتب من عندهم. هذا المنهج ينعكس في مجالات علمية مختلفة ومنها علم التفسير، إلا أنه يوجد بعض الكتب التفسيرية التي كتبت خروجا على المنهج التقليدي وهو منهج الشروح والحواشي وهي موضح القرآن والتفسير المظهري والتفسير الحقاني. إن تفسير موضح القرآن لشاه عبد القادر يفسر ويوضح عدة اماكن عامضة ويسهالها للناس وتتجلى أهميته في الشيخ شبير أحمد عثماني قد اعتمد بشكل رئيسي في تفسيره على هذا المجهود القيم. إن التفسير الحقاني يتناول قضايا فكرية وفلسفية معاصرة فهو أقرب في المنهج من التفسير الكبير للرازي إلا أنه يعالج قضايا فكرية جديدة.

هذا العصر بلا شك عصر الازدهار العلمي وقد خظيت مؤلفات هذا العصر بإعجاب الناس وموافقتهم في العصور الاحقة بحيث أن بعضها اختيرت لتكون كتبا منهجيا في المدارس الدينية المنتشرة في طول البلاد وعرضها ومن هذه الكتب الهلالين شرح الجلالين وشرح مسلم الثبوث وشرح الفقه الأكبر وتنوير المنار شرح المنار وطوالع الأنوار على الدر المختار والمحلى شرج الموطا والهدية السعدية.إن إنشاء المدارس الدينية في شبه القارة يشكل ميزة كبيرة لهذا العصر.

وكانت هذه المدارس قد أنشأت لحد الغزود الفكري البريطاني حيث كان العلماء مثل الشيخ بحر العلوم بلكرامي والشيخ عابد علي سندهي وولي الله فرنكي معلي وفضل امام وفضل حق خير آبادي وثناء الله باني والشاهد عبد القادر وحافظ دراز قد أدركوا أنه السيطرة الانكليزية على الهند الناهي خطر كبير على الإسلامية للمسلمين وشعورا بهذا الخطر خططوا لإنشاء مؤسسات تعليمية سلامية ونشروا شبكتها في كل أنحاء البلاد حتى تغذي أبناء المسلمين فكريا وتعمل على نشر الثقافة الإسلامية في البلاد. وعلاوة عن ذلك

أقام العلماء والصـوفيون حلقات الذكر والفكر والدعوة والإرشـاد. وهذا كله كان في مسـعى للحفاظ على الهوية الإسلامية لأبناء المسلمين.

منهج التفسير المظهرى:

لقد ابتع الشيخ ثناء الله منهج الدر االمشور في التفسير بالمأثور للسيوطى هو منهج السلف. فيورد الأحاديث وآاء السـلف فى توضـيح مفهيم القرآن الكريم، وعند تناوله المباحث الفقهية يتطرق إلى آراء الأحناف والشـوافع وغيرهم موضـحا ترجيح المذهب الحنفي فيها. وتحدث أيضـا في تفسـيره عن اختلاف القراءات ووجوه إعراب القرآن. وهذه الأوجه المذكورة زادت من أهمية الكتاب في مجال التفسير.

تمثل منهج هذا التفسير في الأمور التالية:

1- وضح المؤلف مفهوم القرآن الأصلي باللغة الأردية.
2- اهتم بذكر سبب نزول الآيات بروايات صحيحة.
3- بين لدى تفسـيرآيات الأحكام حكما شـرعيا مسـتنبطا منها مع ذكر أختلاف الفقهاء المجتهدين وأدلَّتهم في المسألة.
4- لم ينقل وجوه الإعراب المختلفة وإنما اكتفى بإعراب وفقا لقراءة مشهورة.
5- أبرز النكات البلاغية المعانى الدقيقة من الآيات.
6- لم يورد حديثا إلا عند الكتب الستة.
7- لمي ينقل من القصـص إلا ما وافق الروايات الصـحيحة أو ما ورد في القرآن نفسـه ملخصّـا إياها.
8- وضح النظم الداخلى بين الآيات.
9- وردّعلى الشـبهات الفكرية من المعارفين للدين الإسـلامي وخاصـة التي تتقلق بالمبدأ والمعاد وغيرهما ردذ تحقيقيا حاسما.

منهج الروضة الخضراء:

أما الروضـة الخضـراء فبتفق منهجه مع التفسـيرين المذكورين فيما يتعلق بالتفسـير بالمأثور ووجوه القراءات والإعراب وإيراد القصص المناسبة لسورة يوسف وموضوعاتها.

بيد أنه يختلف معها في بعض الأمور حيث إنه لمي يتعرض للآراء الفقية كما هو صنيع كل من القاضي ثناء الله الحقاني ويغلبه طابع الوعظ والإرشاد وأكثر من إيراد الأبيات وحكايات الصالحين ونصائح الحكماء التي

تناسب موضوعات سورة يوسف كما زيَّنَ كتابه باللطائف والإشارات النكات مستفيذا من كتب التفسير الإشارى مثل لطائف الإشارات للقشيرى وحدائق الحقائق لمعين الدين الفرهي. والواقع أن صاحب الروضة الخضـــراء اعتمد على أهم أمهات الكتب ذات المناهج المختلفة في التفســـير مثل كتب التفســـير بالمأثور والتفسير بالرأي والتفسير الإشاري (الصوفي).

مكانة الروضة الخضراء بين كتب التفسير فى عصر المؤلف:

يتميز هذا العصر بظهور تقض أهم الكتب التفسيرية التي ساهمت فى إثراء التراث التفسيري بالعربية والأردية مساهمة كبيرة مثل التفسير المظهري للشيخ القاضي ثناء الله باني بتى المتوفى 1225هـ في اللغة العربية وفتح المنان بتفسير القرآن المعروف تبفسير الحقاني للشيخ عبد الحق الحقاني المتوفى 1235هـ وترجمة موضع القرآن للشيخ الشاه عبد القادر بن الشاه ولى الله الدهلوى المتوفى 1243هـ. وهذه الكتب الثلاثة تسمل تفسير القرآن كله والروضة الخضراء تفسير سورة يوسف.

خلاصة الكلام

الشيخ "حافظ دراز" محمد أحسن البشاوري كان واعظا شهيرا فى عصره وكان أسلوبه وعظيا مؤثرا بليغا يتواجد هذا الأســلوب فى خطبه. وكان الشــيخ من أســرة عالمة فاضــلة، فقد درس العلوم النقلية والعقلية بأســرها. فبذل الشــيخ جهودة المضــنية لخدمة الدين الإســلامي في مجالات التدريس والتأليف والدعوة والإشارد.

وحتى صار منزله ومسجده بمثابة دار العلوم، حيث كان الطلاب يفدون إليه من أطراف بشاور ومن مناطق تحيطها، نحو: كابل، وقندهار، وغزني، وهرات، وسمرقند، وبخارى للاستفادة من علمه وكرمه.

من أهم خصــائص هذا العصــر أنه كتبت فيه الشــروح والحواشــي للمتون القديمة ،حيث حظيت المؤلفات والشروح في هذا العصر بإعجاب الناس وموافقتهم في العصور الاحقة بحيث أن بعضها اختيرت لتكون كتبا منهجيا في المدارس الدينية المنتشرة في طول البلاد وعرضها ومن هذه الكتب الهلالين شرح الجلالين وشرح مســلم الثبوث وشــرح الفقه الأكبر وتنوير المنار شــرح المنار وطوالع الأنوار على الدر المختار والمحلى شــرح الموطأ والهدية السعدية.

الهوامش

[1]. دراز: طويل.سمى درازا لطول قامته، انظر علماء سرحد: 1 / 122. نزهة الخواطلا: 7 : 434. علماء سرحد: 1 / 122، وإسلامي انسائيكلو بيديا (الموسوعة الإسلامية: 737

[2] جهلمی، فقیر محمد مولوی: حدائق الحنفیة. نولکشور، لکهنو. هند، 1968م ص 45.

[3]. انظر علماء سرحد: 1 / 122. قادری، محمد أمیر شاه مولانا: تذکرة علماء ومشائخ سرحد، مکتبة الحسن، یکه توت بشاور،1 / 122، الکهنوی، عبد الحی الحسنی: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر. کارخانه تجارت کتب کراتشی، 1976م،7 / 434، بنج بیری، الشیخ محمد طاهر: نیل السائرین فی طبقات المفسرین. دار القرآن مردان (باکستان) 344،

[4]. زبید أحمد الدکتور: عربي ادبیات ترجمة من الانجلیزیة إلی الاردیة شاهد حسین رزاق. ادارة ثقافة اسلامیة لاهور 1983م، ص 372، صابر، محمد شفیع: شخصیات سرحد (اعلام اقلیم سرحد) یونیورستی ایجنسی بشاور، ص: 167، قاسم محمود، سید: اسلامی انسائیکلوبیدیا (الموسوعة الاسلامیة) شاهکار بك فاؤندیشن باکستان.ص : 737

[5]. إسماعیل شهید: 2 / 281.

[6]. علماء سرحد: 1 / 167 – 171.

[7].المصدر السابق: 1 / 124.

[8]. أبو طویلة کان حاکم بشاور من قبل الشیخ من 38 – 1843م، انظرعلماء سرحد: 1 / 132، وسرحد اور جدوجهد آزادي: 30 – 33.

[9]. علماء سرحد: 1 / 125، وشخصیات سرحد: 167 - 168.

[10]. علماء سرحد: 1 / 16.

[11].المصدر السابق.

[12]. علماء سرحد: 1 / 127.

[13]. انظر الصفحة الأولی لمقدمة هذه الرسالة.

[14]. هنا فراغ في المخطوط.

[15]. اخوند: إخوة.

[16]. معراج نامه: قصة معراج.

[17].انظر المصدر السابق: 1 / 125، ونزهة الخواطر: 7 / 434.

[18]. تاریخ صوبه سرحد: 467 – 468.

[19]. المصدر السابق.

[20]. المصدر السابق.

[21]. علماء سرحد: 1 / 124.

[22]. تاریخ صوبه سرحد: 444.

[23]. جماعت مجاهدین: 52.

[24]. إسماعیل شهید: 2 / 281.

[25]. انظر علماء سرحد: 1 / 113 – 119.

[26]. انظر السابق، ولباب المعارف: 3.

[27]. انظر حدائق الحنفیة: 478، وعلماء سرحد: 1 / 128 – 135.

[28]. انظر المجلد الأول والصفحة: 281.

[29]. انظر علماء سرحد: 1 / 149 – 157.

[30]. المصدر السابق.

[31]. أدبیات: 55، ونیل السائرین: 345.

[32]. انظر مصدر السابق: 339 – 339 ، وآب کوثر: 587 – 591.

[33]. انظر آب کوثر: 5956.

[34]. انظر نیل السائرین: 340.

[35]. انظر مصدر السابق.

[36]. تاريخ أدبيات مسلمانان باكستان وهند (عربي) : 2 / 387 – 388.

[37]. تذكرة المفسرين: 180.

[38]. أدبيات: 61 – 62.

[39]. تذكرة المفسرين: 184.

[40]. المصدر السابق: 180.

[41]. أدبيات: 86.

[42]. المصدر السابق.

[43]. المصدر السابق : 120.

[44]. المصدر السابق : 103.